



نصوص من كتاب (حانوت عَطَار) لأبي عامر ابن شهيد الأندلسى

أَبْيَالُ بْنُ عَبْرِ الْمَلَكِ اِبْرَاهِيمَ بْنُ عَبْرِ الْمَلَكِ اِنْجَمَزْ بْنُ عَمَّارِيْ عَسِيْيِ مُؤْمِنِيْ وَعَلَيْهِ أَشْبَعَوْ
الْمُسَسَّرِ وَلِلْأَرْضِ مِنْ زَاهِي الرَّنْبِيْهِ كَانَ مِنْ الْمُخْلَطِ فِيْوَمِ الْمَوْجِ وَمِنْ الْرَّفَاحِ مِنْ جَزِيْرَهِ
نَفَّيْهِ وَصَاحَ مِنْ أَنْفَلِيْرِيْهِ دَالِيْهِ تَقْتَبِيْسُونِ بِمِنْ وَارِظَاهِ مِنْ زَاهِيَّهِ وَاصْبَحَ زَفِيرِيْهِ عَيْلَانِ بْنِ مَنْصُورِ
وَلِلْأَرْضِ الْوَاطِحِ بْنِ زَاهِيَّهِ يَوْمِ الْمَوْجِ وَمِنْ عَلَيْهِ مُوزَنِ بْنِ الْفَكِيْمِ ذَكْرُهُ دَاهِرِيْهِ شَاهِيْجِيْهِ أَبْيَ عَامِرِ
مِنْ أَعْلَمِ الْعَالَمِيْهِ لَاهِيْهِ وَمِنْهُ أَشْعَرَهِ وَأَفْسَانَهِ الْبَلَاغَهِ وَلَهُ حَكَمُهُ مِنْهُ فَرَصَنِيْهِ وَلَهُ لِنْبَسَهِ
بِيْهِ الْبَلَاغَهِ أَهْرَافِيْهِيْهِ وَلَهُ كِتابُ حَانُوتِ عَكَارِيْهِ فِيْوَزُهُ دَاهِرِيْهِ وَسَاهِيْرِيْهِ رَسَاهِيْلِهِ وَكَتَبَهِ
مَاهِصِلِيْهِ كَثِيرَهِ الْأَهْلِ وَشَفَعِيْهِ كَثِيرَهِ مَشَهُورِهِ وَرَفِيْهِ كَرِيْهِ أَبْيَ جَمِيزِهِ كَيْلَهُ بْنِ الْأَخْرِيْهِ مَجَتَّرِيْهِ بِهِ
بِعَنَالِ وَلَنَاعِ الْبَلَاغَهِ أَهْرَافِيْهِ بْنِ عَبْرِ الْمَلَكِ بْنِ عَبْرِيْهِ وَلَهُ مِنْ الْأَنْتَقِيْجِيْهِ وَجَوَهِ الْبَلَاغَهِ وَشَعَاعِ
مَغْرِيْقِيْهِ بِنَكْرِيْهِ بِلَسْلَنِ مَذَيْبِهِ مِنْ لَسَانِيْهِ عَيْنِيْهِ وَسَنَلِيْهِ

دراسة وجمع وتوثيق | عبد الرحمن بن عايد بن أحمد المفضل



النشر الرقمي
باعتماد المعهد

السلسلة المحكمة (٢٧)
بحوث

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية.
- نصوص من كتاب (حانوت عَلَّار) لأبي عامر ابن شَهِيد الأَنْدَلُسِيِّ، المكتبة الرقمية، السلسلة المحكمة (٢٧)، بحوث (١١)، معهد المخطوطات العربية.
- حقوق النشر الرقمي محفوظة لمعهد المخطوطات العربية.
- حقوق النشر الورقي محفوظة للمحقق.
- الأفكار الواردة في الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد.
- يسمح بالنقل عن الكتاب بشرط الإشارة إلى ذلك.

معهد المخطوطات العربية .

٢١ ش.المدينة المنورة - المهندسين، القاهرة.

ص.ب ٨٧ - الدقى - القاهرة - ج.م.ع.

هاتف ٣٧٦١٦٤٠٣ - ٣٧٦١٦٤٠٥ (٢٠٢)

فاكس ٣٧٦١٦٤٠١ (٢٠٢)

البريد الإلكتروني: turathuna@malecso.org

الموقع الإلكتروني: www.malecso.org



نشرة أولى رقمية
٢٠٢٠ - هـ ١٤٤١ م

شعبان ١٤٤٦هـ / مارس ٢٠١٥م
السنة الثالثة
السلسلة المحكمة (٤٧)
بحوث

النشر الرقمي
باعتماد المعهد



مكتبة تراثية شهرية تتغنىً الدخول بالتراث إلى العالم الرقمي دخولاً يحافظ على هويته وتقاليده نشره، كما تتغنىً ترسين هذا الدخول بتقديم نماذج لكتاب المحققين من جهة، وتشجع الشّدّاة بمراجعة أعمالهم علمياً ومنهجياً واخراجها بلبنان لأنّي من جهة أخرى.

المدير المسؤول
ورئيس التحرير

فيصل حفيان

مدير التحرير

يوسف اشناوي

المؤسسة الاستشارية

أحمد العبادي المغرب
أحمد بن محمد الضبيب السعودية
حسن الشافعي مصر
الخليل التحتاوي موريتانيا
رضوان السيد لبنان
عبد الله يوسف الغنيم الكويت
فخر الدين قباوة سوريا
هادي حسن حموي العراق



فريق العمل

إخراج فني: أكرم خضرى. أرشفة رقمية: أحمد منشاوى. دعاية واعلام: إقبال سامي أحمد.



السلسلة المحكمة (٤٧)

بحوث (١١)

نصوص من كتابِ

(حانوت عَطَار)

لأبي عامر ابن شهيد الأندلسى

دراسة وجمع وتوثيق

عبد الرحمن بن عايد بن أحمد المفضلى

فهرس

الملخص والكلمات المفتاحية بالعربية	٩
الملخص والكلمات المفتاحية بالإنجليزية	١٠
القسم الأول: دراسة المؤلف والكتاب:	١٢
٠ أولاً: المؤلف:	١٢
خصائصه الشخصية	١٧
مرضه ووفاته:	٤٠
٠ ثانياً: كتاب حانوت عطار	٤٤
عنوانه ونسبته إلى مؤلفه	٤٤
حجمه ومضمونه:	٤٦
مصادر ابن شهيد في «حانوت عطار»	٤٧
خطة تأليف «حانوت عطار»	٤٨
زمن التأليف وتداول نسخ كتاب «حانوت عطار»	٤٩
٠ ثالثاً: منهج الجمع والتوثيق	٣٠
القسم الثاني: نصوص من كتاب حانوت عطار:	٣٢
[أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإبلائي]	٣٢
[أبو عمر أحمد بن دراج القدسلي]	٣٢
[أبو جعفر بن جواد]	٣٣
[أبو المخشى عاصم بن زيد بن يحيى التميمي]	٣٣
[عبدالرحمن بن أبي الفهد أبو المطرف]	٣٣
[عبدالرحمن بن هشام المستظر]	٣٤
[محمد بن وهيب الكاتب]	٣٥
[محمد بن يحيى بن أبي مضر الطبفي]	٣٥
[منذر بن سعيد البلوطى]	٣٥
[عم أبي عامر بن شهيد]	٣٦
[آخر أبي عامر بن شهيد]	٣٧
برنامجه المصادر والمراجع	٣٨

الملخص:

يُعنى هذا البحث بجمع كتاب «حانوت عطار» وتوثيقه لأبي عامر أحمد بن عبدالملك ابن شهيد الأندلسي، وذلك من خلال جمع نصوص الكتاب المتفرقة والمثبتة في الكتب التي نقلت بعض نصوص كتاب «حانوت عطار» الذي يهتم بالترجمة لشعراء الأندلس منذ الفتح وحتى عصر المؤلف، ويقدم مختارات شعرية لأولئك الشعراء، إضافة إلى أحكام نقدية عامة دالة على تمكّن ابن شهيد من الأدوات النقدية.

وتكمّن أهميّة الكتاب في أنه صورة للمجتمع الأندلسي في جانبه الأدبي، ولو لم يفقد لكان مصدرًا مهمًا من مصادر التاريخ والأدب.

وقد قمتُ في هذا البحث بمحاولة جمع شذرات الكتاب، وترتيبها بشكل مناسب، وقدّمتُ لذلك بدراسة عن المؤلف والكتاب، حاولت الإجابة فيها عن بعض التساؤلات حول الكتاب، وزمن تأليفه، وحجمه، ومضمونه، ومصادر مؤلفه.

الكلمات المفتاحية:

[أبو عامر بن شهيد، حانوت عطار، أدب أندلسي، كتاب مفقود].

"Texts from the Book of Hanout Attar by Abu Amer Ibn Shohid Al Andalusi"

Abstract:

This research aims at collecting and documenting the book "Hanout Attar" by Abu Amer Ahmed bin Abdul Malik Ibn Shohid Al Andalusi, by collecting the texts of the book that scattered and published in the books that quoted some texts of the book "Hanout Attar" which deals with the biography of the poets of Andalusia from the conquest until the era of the author, And offers a poetry anthology of these poets, in addition to general criticism provisions that denote to Ibn Shahid's monetary tools.

The importance of the book is that it is an image of the Andalusian society in its literary side, and If it had not been lost, it would have been an important source of history and literature.

In this research, I tried to collect the book fragments, arranged them appropriately, and then I presented a study about the author and the book.

I tried to answer some of the questions about the book, time of authorship, size, content, and sources of the author.

القسم الأول

دراسة المؤلف والكتاب:

أولاً: المؤلف:

هو أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عمر بن محمد بن شهيد ابن عيسى بن شهيد بن الواضاح الأشعري القرطبي^(١).

كانت أسرته من بيوتات قرطبة وأهل الشرف فيها، وقد تصرف أفرادها للخلفاء في الخطط السنوية، من الإمارة والحجابة والوزارة والكتابة، إلى انقراض الدولة الأموية بالأندلس^(٢)، فقد كان جد أبي عامر «أحمد بن عبد الملك» وزيراً لل الخليفة عبد الرحمن الناصر، وهو أول من حمل لقب «ذي الوزارتين» بالأندلس^(٣)، وكان والد أبي عامر «عبد الملك بن أحمد» وزيراً للحاجب المنصور، ومن ندمائه وأصحابه الخاصين به^(٤).

ولد أبو عامر بدار أبيه المسماة «بدار ابن النعمان» بربض منية المغيرة^(٥) شرق

(١) أبو عبدالله محمد بن فتوح الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ١٤٢٩هـ، ص ١٩٦. أبو عبدالله محمد بن عبد الله ابن الأبار: الحلقة السيراء، ج١، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، ١٩٨٥م، ص ٤٣٧.

(٢) ابن الأبار: المصدر السابق، ج١، ص ٤٣٨.

(٣) ابن الأبار: المصدر السابق، ج١، ص ٤٣٨.

(٤) علي بن موسى بن سعيد: المغرب في حل المغرب، ج١، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ص ٤٠٣.

(٥) ينسب ربع منية المغيرة إلى الأمير المغيرة بن الحكيم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، وكانت من أرباض الناحية الشرقية من مدينة قرطبة الإسلامية، وفي هذا الريف أيضًا كانت دار الفقيه أبو محمد ابن حزم التي ولد بها. وسمى النبي اليوم: «San Lorenzo». انظر: ابن حزم: جمهرة الأنساب، ص ٩٨، المقرئ: نفح الطيب: ج١، ص ٤٦٦، ج٢، ص ٨٧، أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي، ص ١٧١.

قُرْطَبَة^(١) سنة ٣٨٦هـ^(٢)، ونشأ في قُرْطَبَة في ظلال الدولة العاميرية التي كان والده أحد رجاهله، غير أن والده مال إلى الزهد في أواخر عمره، وكان ينافر الستين حين ولد له أبو عامر، فنشأ أبو عامر نشأة يتنازعه فيها الترف والزهد، فقد ذكر أنه حين بلغ من العمر ثمان سنين حلق والده شعره وألبسه ثياباً متواضعة، فأقلق هذا أبو عامر وأحزنه، ورأه الزبير ابن مسلمة في هذه الحال، فسألته عن ذلك، فأجابه أبو عامر بالبكاء، فأخبر ابن مسلمة بذلك الحاجب المظفر عبد الملك بن المنصور، فاستدعى أبو عامر، وأمر بإلباسه الحرير، وحمله على فرس، وعقد له على الشرطة بالرغم من صغر سنّه، قال أبو عامر: «فانصرفتُ وأنا أنظر في عطفي عن شَوْسَ، وقد ضاق صدري على أبي عن سعة نفس»^(٣).

وهذه العبارة الأخيرة لأبي عامر نلمس فيها أنه «كان طفلاً شديداً الحساسية، فانطبع في ذهنه، لنتلمس فيها الشورة الخبيثة على والده، والتשוק إلى الثراء وحب الظهور، واستشعار السيادة في ذلك الدور المبكر من حياته»^(٤)؛ مما كان له أكبر الأثر على شخصية أبي عامر في ما بعد.

ونشأ أبو عامر في قُرْطَبَة على منهج آبائه من بني شهيد الذين ورث عنهم الشرف والنباهة والاعتزال بحبل السلطان وخدمته، لكن أبو عامر لم يُقدّر له أن ينال ما نال آباءه من مناصب الدولة، وخاصة الكتابة التي كان مؤهلاً لها، لكن حال دون ذلك أنه كان مصاباً بعض الصمم، وقد عانى أبو عامر من تلك العاهة؛ فقد كان مثار تندر من

(١) أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، ج ١، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٤٥١.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٩٤.

(٣) أبو الحسن علي بن سالم الشنترivi: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج ١، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ١٩٧٥/١٣٩٥هـ، ص ١٩٤-١٩٥.

(٤) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قُرْطَبَة)، دار الشقاقة، بيروت، ١٩٨١م، ص ٤٧٢.

خصوصه، فعندما سأله ابن الخطاط الأعمى عن هشام المعتمد، قال: «يكفي للدلالة على اختياره أنه استكتبني، واتخذ ابن شهيد جليساً»^(١)، يشير إلى عماده وإلى صمم أبي عامر. ولهذا مال أبو عامر إلى الأدب والشعر، فبَرَّ أقرانه فيها، وأصبح «أعظم أهل بيته شهرة في البلاغة»^(٢).

وحين وقعت الواقعة وسقطت الدولة العاميرية سنة ٣٩٩هـ على يد محمد بن هشام المهدى، في ما يسمى بـ«الفتنة البربرية» كانت واقعة عظيمة على أبي عامر؛ لأن نشأته المترفة لا تعينه على طلب الرزق والمغامرة من أجله، فلزم قُرْطُبة مع تقلب أحوالها حباً بها وعجزاً عن مفارقتها، حتى «طاب له الموت على هواها، ولدَّ عنده سقي دمه لثراها»^(٣)، ووصفها بقوله:

عَجُوزٌ لِعَمْرِ الصِّبَا فَانِيَةٌ لَهَا فِي الْحَسَا صُورَةُ الْغَانِيَةِ
رَنَتْ بِالرَّجَالِ عَلَى سِنَّهَا فَيَا حَبَّذَا هِيَ مِنْ زَانِيَةِ
ثَرِيكَ الْعُقُولَ عَلَى ضَعْفِهَا ثُدَارٌ كَمَا دَارَثُ السَّانِيَةِ
فَقَدْ غُنِيَّتْ بِهَا الْخَلُومُ فَهِيَ بِرَاحِتِهَا عَانِيَةِ
تَقَاصِرُ عَنْ طَوْلِهَا قُونِيَّةٌ وَتَبْعُدُ عَنْ غُنْجِهَا دَانِيَةٌ
ثَرَدَيَّتْ مِنْ حُزْنِ عَيْشِيَّهَا غَرَاماً فَيَا طُولَ أَحْرَانِيَةِ

وقد كان أبو عامر حين وقعت الفتنة في ريعان الشباب، دون العشرين بقليل، وقد أليف حياة اللهو بـ«قرطبة» واعتادها، غير أنه كان يحمل فوق ظهره حملاً ثقيلاً، وهو مجده أسرته الذي يحمل اسمها، ويجب عليه الحفاظ على مكانتها ومجدها، غير أن الفتنة التي هي: «نسخ للأشياء، من العلوم والأهواء، ترى الفهم فيها بائر السلعة، خاسر الصفقة،

(١) ابن سعيد: المغرب، ج ١، ١٤٣.

(٢) ابن سعيد: المصدر السابق، ج ١، ص ٧٨.

(٣) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٤٠٨.

يُلمح بأعين الشنان، ويستقل بكل مكان^(١)، قتلت فيه حُبَّ السيادة والرئاسة، وجعلته يرضي من الغنية بالإياب، ويسكن إلى حب السلامة، ويتمى «إذ لم يكن عُثم ألا يكون غُرم، وودُنَا أَنَا بِرَازِخُ لَا حرب ولا سلم، ولا يقظة ولا حُلم»^(٢).

لهذا غدا كغيره من الشعراء تدفعه الحاجة إلى مدح الملوك والأمراء، وكان هذا يعزز لديه الشعور بمرارة أذكث لديه نار النعمة على بعض معاصريه، وخاصة من أسعفه الحُطُّ فنال مُلْكًا وسلطانًا من أقرانه فأنكروا عهده وصحته، وكان منهم رفيق صباح أبو الجيش مجاهد العامري الذي ملك دانية والجزائر الشرقية، فانقطع عن مراسلة صاحبه القديم، فقصده أبو عامر وقد عصَّته الحاجة، غير أنه انصرف من عنده كما يقول: «بين الحالتين، لا قرب ولا شحط، ولا رضي ولا سخط»^(٣).

ولما أصبح الأمر بُقْرُبَةً لبني حمود الحسنيين سنة ٤٠٧ هـ تقرَّب إليهم أبو عامر؛ غير أنه «دَبَّ إِلَيْهِ عَقَارِبٍ، بَرَثَتْ مِنْهَا أَبَادِعَ وَأَقَارِبٍ، وَاجْهَهَ بِهَا صَرْفَ قَطُوبٍ، وَانْبَرَتْ إِلَيْهِ مِنْهُ خَطُوبٌ... وَأَقَامَ مِرْتَهَا وَلَقِيَ وَهَنَّا»^(٤)، واعتقله المعتمي يحيى بن حمود، فكتب إليه أبو عامر يستعطفه بقصيدة أولها^(٥):

قَرِيبٌ بِمُحْتَلٍ الْهُوَانِ بَعِيدٌ يَجُودُ وَيَشْكُو حُزْنَهُ فَيُحِيدُ

ومنها:

فِرَاقٌ وَشَجُونٌ وَاشْتِيَاقٌ وَذَلَّةٌ وَجَبَارٌ حَفَاظٌ عَيَّةٌ عَيَّيدٌ

(١) ابن بسام: *الذخيرة*، ج ١، ص ٤١٦.

(٢) ابن بسام: *المصدر السابق*، ج ١، ص ٤١٣.

(٣) ابن بسام: *المصدر السابق*، ج ١، ص ٤٣٠.

(٤) أبو نصر الفتح بن محمد بن خاقان: *مطعم الأنفس* ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمار- مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٩٨٣/١٤٠٣، ص ١٩٨.

(٥) ابن الأبار: *إعتاب الكتاب*، تحقيق: صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، ص ٤٠٣، ٤٠٤.

فَمَنْ مُبْلَغٌ الْفِتْيَانِ أَيْ بَعْدُهُمْ
 مُقِيمٌ بِدارِ الظَّالِمِينَ وَحِيدٌ
 قِيَامٌ عَلَى جُمْرِ الْحِمَامِ قُعُودٌ
 وَسِيمَعُ لِلْجَنَانِ فِي جَنَابَتِهَا
 بَسِيطٌ كَتْرِيجِعُ الصَّدِي وَنَشِيدُ
 وَمَا اهْتَرَ بَابُ السَّجْنِ إِلَّا تَفَطَّرَتْ
 قُلُوبُ لَنَا حَوْفَ الرَّدِي وَكَبُودُ

وهي قصيدة طويلة مُعِجبة، ذهب أبو عامر في استعطاف المعتلي ابن حمود فيها كل مذهب، وقد نفعت تلك القصيدة أبا عامر، فأطلقه المعتلي، وتحسن علاقه أبي عامر به، فمدحه مراراً، وحين خرج المعتلي إلى مالقة أزعج أبو عامر على الخروج إليه، ونظم قصيدة بث فيها أشجانه، وذكر أنه محسود في بلده، وأن بني أمية هضموا حقه الذي سيرده له بنو هاشم، فقال^(١):

أَرَى أَعْيُنَنَا تَرْنُو إِلَيْ كَائِنَما
 تُسَاوِرُ مِنْهَا جَانِبَيْ أَرَاقِمُ
 أَدُورُ قَلَا أَعْتَامُ غَيْرُ مُحَارِبٍ
 وَأَسْعَى فَلَا أَلَقَ امْرَأًا لِي يُسَالِمُ
 وَيَجْلِبُ لِي قَهْمِي ضُرُوبًا مِنَ الْأَذِي
 وَأَشْقَى امْرَئٍ فِي قَرْيَةِ الْجَهْلِ عَالِمُ
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَحِيَّةَ شَاكِرٍ
 عَلَيْكُمْ بِدارِي فَاهِدِمُوهَا دَاعِمًا
 لَئِنْ أَخْرَجْتَنِي عَنْكُمْ شَرُّ عَصَبَةٍ
 فِي الْأَرْضِ إِخْوَانٌ عَلَيْ أَكَارِمٍ
 وَإِنْ هَضَمْتَ حَقِّيْ أُمَيَّةَ عِنْدَهَا
 فَهَا تَعْلَى ظَهْرِ الْمَحَاجَةِ هَاشِمُ
 وَلَا غَرُوْ مِنْ تِلْكَ الْقَلَافِيسِ جَالِيَا
 إِذَا عَرَفْتَ حَقِّيْ هُنَاكَ الْعَمَائُمُ

ولما خرج المعتلي من قُرُطبة اجتمع أهل قُرُطبة على تولية رجل من بني أمية الخلافة، فاجتمعوا على المستظر عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار، وذلك سنة ٤١٤هـ، وتولى وزارته أبو محمد بن حزم، وأبو عامر بن شهيد، وفيayan قُرُطبة، وما ليث أن ثار بالمستظر

(١) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٣٦١.

بعد ثلاثة أشهر من ولادته ابن عمّه عبد الرحمن بن محمد الملقب بالمستكفي، فاعتقل أبو عامر وابن حزم لعلاقتهما بالمستظاهر، فحكم ستة أشهر وأياماً، ثم تولى الخليفة في سنة ٤١٧ هـ هشام المعتمد الذي استوزر ابن شهيد أيضاً، واتخذه جليساً^(١)، لكنه خلع سنة ٤٢٠ هـ، وأبطلت الخليفة الأموية على الجملة، فرثي ابن شهيد المعتمد حين خلع بقوله:

أَحْلَلْتَنِي بِسَاحَلَةِ الْجَوْزَاءِ وَوَرِيتَ عِنْدَكَ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ
وَحَمَلْتَنِي كَالصَّفَرِ فَوْقَ مَعاِشِ رَحْقَيْ كَانُهُمْ بَنَاتُ الْمَاءِ

خصائصه الشخصية:

حين ذهب دوله بني أميه اخاز أبو عامر إلى بيته الذي أصبح مراحاً للأدباء يجتمعون فيه، وقد كان لشخصية أبي عامر التي تميزت بخصائص جعلت الناس يألفونه ويستمتعون بصحبته أثر في ذلك.

فمن خصائص شخصية أبي عامر أنه كان شديد الكرم، عظيم الإسراف، حتى وصف رفيقه ابن حزم كرمته بقوله: «كان جواداً، لا يليق بشيء، ولا يأسى على فائت»^(٢)، وقد كان هذا الطبع غريزياً فيه منذ طفولته، فقد ذكر أنه دخل على المنصور بن أبي عامر وهو ابن خمس سنين، وكان بين يدي المنصور تفاحة كبيرة، فكان أبو عامر يتأملها تأمل الشّير الراغب بها، فلما رأه المنصور أمره بأخذها، فأخذها ولم يستطع أكلها لصغر فمه عن قضمها، فأخذ المنصور يقطع له منها بفمه ويطعمه بيده، ثم أمر ابنه عبد الرحمن المسمى: «شنجول»^(٣) أن يحمله هو وخدمه على كتفيهما حتى يذهبوا به إلى زوجة المنصور التي أفضضت على الصبي من مالها، فأعطته ثلاثة آلاف عن المنصور وألفاً عنها، وأمرت بحمله إلى داره، فلما جاء أبو عامر بذلك المال أخذه منه أبوه، فجعله في خزانته، وبلغ

(١) ابن سعيد: المغرب، ج ١، ص ١٩٣.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٩٤.

(٣) هو تصغير (شانحة)، وهي كلمة عامية أندلسية، يوقف عليها بالسكون.

المنصور الخبر، فأمر لأبي عامر بخمس مئة دينار، وأقسم على والد أبي عامر أن لا يمنعه منها، ففرقها أبو عامر على الخدم والجواري.

وقد بلغ به كرمُه أنه كان حين لا يجد مالاً يعطيه لسائله يكتب له أبياتاً من الشعر، ويأمره أن يذهب بها إلى بعض البقالين والقصابين فيمدحهم بها وكأنه قائلها، فيعطيونه بعض الخبز واللحم والتين، وأمثال هذا مما ينفع صاحبه^(١).

ومن خصائص شخصية أبي عامر أنه كان مائلاً إلى اللهو مصغياً إليه، «غلبت عليه البطالة، فلم يحفل بضياع دين ولا مروة، فحفظ في هوا شديداً حتى أسقط شرفه، ووهم نفسه راضياً في ما يلده»، فلم يقصر عن مصيبة ولا ارتقاب قبيحة، ويكمل ابن حيان قائلًا: «وكان له في الكرم والجود انهماك، مع شرف وبطالة، حتى شارف الإملاق»^(٢).

وقال الحجاجي في وصفه: «كان ألزم للkees من الأطيار بالأغصان، وأولع بها من خيال الوائل بالهجران»^(٣).

ومن خصائص شخصيته أنه كان عزيز النفس، شديد الإعجاب بها، حتى أن بعض أصحابه قالوا له: «يا أبا عامر إنك لآت بالعجبات، وجاذب بذوات الغرائب، ولكنك شديد الإعجاب بما يأتي منك، هاز لعطفك عند النادر يُتاح لك»^(٤)، وقد كانت عزة نفسيه تنكسر عند الحاجة، أمّا إعجابه بنفسه فهو نابع من نسبة العريق، وجودة شعره ونثره^(٥)، وهذا أمران أحدهما يجعل العجب، فكيف بهما معاً؟!

ومن خصائص شخصية أبي عامر أنه كان يميل إلى السخرية والفكاهة والهزل، وكان

(١) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٤٣٥ - ٤٣٦.

(٢) ابن بسام: المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٣.

(٣) ابن سعيد: المغرب، ج ١، ص ٨٥.

(٤) ابن بسام: الذخيرة، ج ٧، ص ٤٠.

(٥) إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ط ١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠، ص ٤٩١.

هذا ما جمع الناس حوله، فقد كان أصحابه يأنسون بلقائه، ويجتمعون في داره طاعمين شاربين، وكان ميله إلى الهزل والفكاهة نابعاً من سخطه على الزمان وتبرُّه به، وشكواه منه أنه لم ينصفه ولم يعطيه حقه؛ برغم مواهبه وملكاته^(١).

وقد كان لأبي عامر علاقات وثيقة بأبناء عصره، فمن أصدقائه الخالص أبو المغيرة عبدالوهاب بن حزم الذي كان من أقرب أصدقائه إليه، حتى كانا كما قال الفتح: «خليلي صفاء، وحليفي وفاء، لا ينفصلان في روح ولا مقيل، ولا يفترقان كمالك وعقيل، فكانا بقروطبة رافعَي الْوِلَيَّةِ الصَّبُوَّةِ، وَعَامِرَيْ أَنْدِيَّةِ السَّلُوَّةِ»^(٢).

ومن أصدقاء أبي عامر الخالص رفيق صباح أبو محمد بن حزم، فحين مرض أبو عامر أرسل إلى ابن حزم بأبيات يذكر فيها صحبتهما وصادقتهم، ويسأله أن يؤتّنه ويدعوه له^(٣):

ولَمَّا رَأَيْتُ الْعَيْشَ وَلَّى بَرَاسِهِ
وَأَيْقَنْتُ أَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَ لِاحْتِيَ
تَمَنَّيْتُ أَنِّي سَاكِنٌ فِي عَيَّابَةِ
بِأَعْلَى مَهَبِّ الرَّأْيِ فِي رَأْسِ شَاهِيقِ
أَذْرُ سَقِيَطِ الْحَبَّ فِي فَضْلِ عِيشَةِ
وَحِيدًا وَحْسِيَ الْمَاءَ ثَنِيَ الْمَفَالِقِ
خَلِيلِيَّ مَنْ ذَاقَ الْمَنِيَّةَ مَرَّةً
فَقَدْ ذُقْتُهَا خَمْسِينَ قَوْلَةَ صَادِقِ
كَائِنِيَّ وَقَدْ حَانَ ارْتِحَالِيَّ لَمْ أُفْزِ
قَدِيمًا مِنَ الدُّنْيَا بِلَمْحَةِ بَارِقِ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِيَّ ابْنَ حَزْمَ وَكَانَ لِي
يَدًا فِي مُلِمَّاقيِّ وَعِنْدَ مَضَايِقِي
عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ إِلَيْيُ مُفَارِقِ
وَحَسْبُكَ زَادًا مِنْ حَيْبِيْ مُفَارِقِ
فَلَا تَنْسَ تَأْيِيْنِي إِذَا مَا فَقَدْتَنِي
وَتَذَكَّرَ أَيَّامِيْ وَفَضَلَ حَلَائِقِي
فَلَا تَمْنَعُنِيهَا عَلَالَةَ زَاهِقِ
وَإِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ فِي مَا تَقَدَّمَتْ
ذُنُوبِيِّ بِهِ مِمَّا دَرِيَ مِنْ حَقَائِقِي

(١) إحسان عباس: المرجع السابق، ص ٩٩٦.

(٢) ابن خاقان: المطعم، ص ٤٠٤.

(٣) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

فأجابه ابن حزم بقوله:

أبا عامرٍ ناديت خلاً مصافياً
يُفديك من دهم الخطوب الطوارق
وألفيت قلباً مخلصاً لك مُمحضًا
بِوَدَكَ مَوْصُولَ الْعُرَى وَالْعَلَاقِ
شدائِدَ يَجْلُوهَا إِلَّا بِلُظْفِهِ
فَلَا تَأْسِ إِنَّ الدَّهْرَ جَمُّ التَّضَابِقِ
وَرُبَّ أَسِيرٍ فِي يَدِ الدَّهْرِ مُطْلَقٌ
وَمُنْظَلِقٌ وَالدَّهْرُ أُسْوَقُ سَائِقِ
سَفِينَةٌ نُوْجَ لَمْ تَضْقُ بِجُلُوها
وَضَاقَ بِهِمْ رَحْبُ الْفَلَا المُتَضَابِقِ
فَإِنْ تَنْجُ قَلْتُ الْحَمْدَ لِلَّهِ مُخْلِصًا
فِيمْ أَعْظَمُ التُّعْمَى بَقَاءُ الْمُصَادِقِ

وقد كان ابن حزم شديد الاعتزاز بصحبة أبي عامر، شديد التعظيم لأدبه وشعره وببلغته، ففي رسالته في فضل الأندلس قال يُثني على أبي عامر: «ولنا من البلغاء أَحمد ابن عبد الملك بن شهيد، صديقنا وصاحبنا، وهو حيٌّ لم يبلغ بعد سنَّ الاكتفاء، وله من التصرف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو وسهل»^(١).

مرضه ووفاته:

في ذي القعدة من سنة ٤٦٥ هـ بدأ مرض أبي عامر بن شهيد، ولازمه حتى قضى نحبه، ويدرك ابن بسام أن الفالج غلب عليه، غير أنه لم يقعده عن الحركة، بل ظلَّ يتحرَّك معتمداً على عصا أو إنسان لمدة سبعة أشهر كاملة، ثم اشتد به الوجع في العشرين يوماً الأخيرة حتى أصبح كالحجر لا يبرح ولا يتقلب، ولا يحتمل أن يحرِّكه أحد من شدة الوجع^(٢)، ويدرك الحميدي نقاً عن ابن حزم أن علة أبي عامر هي ضيق النفس والتنفس^(٣)، ولما بلغت منه الأوجاع مبلغاً شديداً همَّ بقتل نفسه، وفي ذلك يقول^(٤):

(١) ابن حزم: الرسائل، ج ٤، ص ١٨٨.

(٢) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٣٤٨.

(٣) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٩٤.

(٤) ابن بسام: الذخيرة، ص ٣٢٨.

أَشْوَحُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْدَبْ نُبْلَهَا
إِذَا أَنَا فِي الضَّرَاءِ أَزْمَعْتُ قَتْلَهَا
رَضِيْتُ قَضَاءَ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ عَلَيْهِ أَحْكَامًا تَيَقَّنْتُ عَدْلَهَا

ومع هذا الضرر الذي أصاب جسمه فقد ظل عقله وقاداً، وقريحته مفتوحة، فقد رثى
صاحب ابن اللّمائي بآيات قال في مطلعها^(١):

أَمَّنْ جَنَّا بِهِمُ النَّفْحُ الْجَنْوِيُّ
أَسْرِيْ فَصَاكَ بِهِ فِي الْغُورِ غَارِيُّ
أَهْدَى إِلَيْهِ ظَلَامًا رَدْعَ نَافِجَةٍ
أَدْمَاء شَقَّ بِهَا الدَّأْمَاءُ هِنْدِيُّ
وَاللَّيلُ قَدْ قَامَ فِي أَثْوَابِ نَادِيَةٍ
كَانَهُ فَرْوَحَ ظَهَرَ الْأَرْضَ نُوَيْيَ
وَالنَّجْمُ تَحْسَبُهُ قَدَامَ تَابِعَهِ
حَامِمَةُ رَامَهَا فِي الْجَوَّ بَازِيُّ
وَجَدْوُلُ الْأَفْقِ يَجْرِي فِي مَنَافِيْهِ
مَاءُ سَقَى رَهْرَةَ الْخَضْرَاءِ فَصَيْ
فَقَلْتُ وَالسُّقْمُ مَنْشُورٌ عَلَى جَسَدِي
يَخْدُو الرَّدَى وَرِدَاءُ الْعَيْشِ مَطْوِيُّ
أَهْدَى اللَّمَائِيُّ مِنْ أَزْهَارِ فِكْرِتِهِ
نَشَرًا فَقَالَ الدَّجِي: مَرَّ اللَّمَائِيُّ
فَقِيلَ ماتَ فَقَالَ اللَّيلُ قَارَبَ ذَا
فَأَنْهَلَ مِنْ مُقْلَمَيْ نَوَءَ سَمَائِيُّ
وَبِثُ فَرْدًا أَنْاجِي مُقْلَمَيْ شَغَفًا
كَانَنِي فِي نُقُوبِ الدَّارِ جِنِيُّ
لَا عَشْتُ إِنْ مُتَّ لِي يَا وَاحِدِي أَبَدًا
وَمَوْتُنَا وَاحِدًا لَا شَكَّ مَرْبِيُّ
إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا مَا ماتَ صَاحِبُهُ
أُودِي بِهِ الْوَجْدُ وَالشُّكُلُ الْطَّبِيعِيُّ

وكتب إلى ابن حزم الأبيات التي تقدمت الإشارة إليها، كما كتب إلى أصحابه
يودّعهم^(٢):

هذا كِتَابِي وَكُفَّ المَوْتِ تُرْعِجُنِي
عَنِ الْحَيَاةِ وَفِي قَلْبِي لَكُمْ ذَكْرٌ
إِنَّ أَقْضَاصُكُمْ حَقْكُمْ مِنْ قِلَّةِ عُمْرِي

(١) ابن بسام: المصدر السابق، ص ٣٣٠.

(٢) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٣٣١ - ٣٣٢.

ومن العجيب أنه في هذه الأبيات يستذكر مجد الإسلام الذي شاده المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر، ولعله حين رأى مالك الطوائف وقد انتشرت في أنحاء الأندلس تذكر ذلك العز العameri الذي نشأ في ظلّ الله فيقول:

لَهُنَّ عَلَى نِيرَاتِ مَا صَدَعْتُ بِهَا إِلَّا وَأَظْلَمَ مِنْ أَضْوَائِهَا الْقَمَرُ
فَاقْرِبُ السَّلَامَ عَلَى التَّنَصُّورِ أَفْضَلُ مَنْ سَعَى لِتَأْرِي بَنِي الإِسْلَامَ فَانْتَصَرُوا
وَاعْطِفْ بِهَا عَطْفَةً تَهْزَزُ مِنْ كَرْمٍ عَلَى الْمُظَفَّرِ فَهُوَ الْفَلْجُ وَالظَّفَرُ

وفي علته قال أيضًا^(١):

تَأَمَّلْتُ مَا أَفْنَيْتُ مِنْ طُولِ مُدَّتِي فَلَمْ أَرِهُ إِلَّا كَلْمَحَةً ناظِرٍ
وَحَصَّلْتُ مَا أَدْرَكْتُ مِنْ طُولِ لَذَّتِي فَلَمْ أَفْهَمُهُ إِلَّا كَصَمْقَةً خَاسِرٍ
وَمَا أَنَا إِلَّا رَهْنٌ مَا قَدَّمْتُ يَدِي إِذَا غَادَرُونِي بَيْنَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ
سَمَّى اللَّهُ فِيَّنَا كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ
وَجُوُهُ مَصَابِيجِ النُّجُومِ الرَّوَاهِيرِ
بَكَوْا بِعِيُونِ كَالسَّحَابِ الْمَوَاطِرِ
يَقُولُونَ قَدْ أُودِيَ أَبُو عَامِرٍ الْعَلَا
هُوَ الْمُوْتُ لَمْ يَصْرُفْ بِإِجْرَائِينِ خَاطِبٍ
وَلَمْ يَجْتَنِبْ لِلْبَطْشِ مُهْجَةً قَادِيرٍ
يَحْلُّ عُرَى الْجَبَارِ فِي دَارِ مُدْكِهٖ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَدَانَتْ مَيْنَاتِي
هَوَى كَسَرَارِ الْجَسْرَةِ الْمُطَاهِرِ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْنَ جَوَانِي
يُحَرِّكُنِي وَالْمَوْتُ يَحْفَرُ مُهْجَتِي

ويذكر ابن بسام أن آخر ما قاله أبو عامر من الشعر، هي أبيات ودع بها أصحابه

(١) ابن بسام: المصدر السابق، ج ٣٣٢، ١.

وإخوانه قال فيها^(١):

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ إِخْرَاجِي وَعِشْرَةَ مِائَةٍ
وَكُلَّ خَرْقٍ إِلَى الْعَلِيَّاءِ سَبَّاقِ
يَهُدِي، وَصَابُّهُمْ يُودِي بِإِحْرَاقِ
قَلْبِي، وَمَشْرِقَهُ مَا بَيْنَ أَطْوَافِ
اللَّهِ يَعْلَمُ أَيِّ مَا أَفَارِقُهُ
كُلَّاً لِيَقِينِ خَانَ الدَّهْرُ الْفَتَنَا
إِلَّا وَفِي الصَّدْرِ مِنْ حَرْمَشْتَاقِ
وَأَيُّ حُرْرٍ عَلَى صَرْفِ الرَّدِي بَاقِ
إِنْ أَعِشْ فَلَعْلَ الدَّهْرَ يَجْمَعُنَا
وَإِنْ أَمْتُ فَسَيَسْقِيهِ كَذَا السَّاقِ
لَا ضَيْعَ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يَضَيِّعُهُ
وَمَنْ تَخْلَقَ فِيهِ غَيْرُ أَخْلَاقِ
لَا يَثْلِمُ الْحَبْ أَدَابِي وَأَعْرَاقِ
قَدْ كَانَ بُرْدِي إِذَا مَا مَسَّنِي گَلْفُ
حَقِ رَمَتْنَا صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْ كَثِيرٍ
فَفَرَقْنَا، وَهَلْ مِنْ صَرْفِهِ وَاقِ
إِنِّي لَأَرْمُمُهُ وَالسُّوتُ يَضْعَظِنِي

وقد أوصى قبل وفاته بهذه الوصايا:

- ١) أن يصلی عليه أبو عمر الحصار، وكان رجلاً صالحًا، فتغيّب إذ دعى، وصلى عليه أبو الحزم بن جهور صاحب قرطبة حينئذ^(٢).
- ٢) أن يُسَنَّ عليه التراب من دون لِينٍ أو خشب. (ولم تنفذ هذه الوصية أيضًا^(٣)).
- ٣) أن يُدفن بجوار صديقه أبي الوليد الزجالي.
- ٤) أن يُكتب على قبره في لوح رخام: هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد المذنب، مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأنبعث حق، وأن الساعة آتية

(١) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٣٣٣.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٣) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٣٣٣.

لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. مات في شهر كذا من عام كذا.
ويُكتب تحت النثر هذا النظم:

أَنْخَنْ طُولَ الْمَدِي هَجْوُدْ	يَا صَاحِي قُمْ فَقَدْ أَطْلَنَا
مَا دَامَ مِنْ فَوْقَنَا الصَّعِيدْ	فَقَالَ لِي لَنْ نَقْوَمْ مِنْهَا
فِي ظَلَّهَا وَالزَّمَانُ عِيدْ	تَذَكَّرُكُمْ لَيْلَةً لَهُونَا
سَحَابَةً ثَرَّةً تَجْوُدْ	وَكَمْ سُرُورَ هَمَى عَلَيْنَا
وَشُؤُومُه حاضِرٌ عَيْدْ	كُلُّ كَانْ لَمْ يَكُنْ تَقْضَى
حَصَّلَهُ كَاتِبٌ حَفِيظٌ	وَضَمَّهُ صَادِقٌ شَهِيدٌ
رَحْمَةً مَنْ بَطْشَهُ شَدِيدٌ	يَا وَيْلَنَا إِنْ تَنْكَبْثَا
قَصَّرَ فِي أَمْرِكَ الْعَيْدُ	يَا رَبَّ عَفْوًا فَأَنْتَ مَوْلَى

ويذكر ابن حزم أن أبي عامر كان «كثيراً ما كان يخشى صعوبة الموت، وشدة السوق، فيسَرُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَا زَالَ يتكلَّمُ وَيُرْغَبُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يرْفَقَ بِهِ، وَيَكْتُرُ مِنْ ذِكْرِهِ، وَقَدْ أَيْقَنَ بِفِرَاقِ الدُّنْيَا، إِلَى أَنْ ذَهَبَتْ نَفْسُهُ رَحْمَةُ اللَّهِ، يَوْمَ الْجَمْعَةِ آخِرَ يَوْمِ مِنْ جَمَادِي الْأُولَى سَنَةِ سِتِّ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ»^(١)، ودُفِنَ يَوْمَ السَّبْتِ ثَانِي يَوْمِ وَفَاتِهِ فِي مَقْبَرَةِ أُمِّ سَلَمَةَ بِقُرْطَبَةِ^(٢)، لَمْ يُشَهِّدْ عَلَى قَبْرِ أَحَدٍ مَا شَهِيدَ عَلَى قَبْرِهِ مِنَ الْبَكَاءِ وَالْعَوْيَلِ، وَأَنْشَدَ جَمْلَةً مِنَ الْمَرْاثِي.

ثانيًا: كتاب حانوت عطار:

عنوانه ونسبة إلى مؤلفه:

أجمع المصادر التي ترجمت لأبي عامر بن شهيد على نسبة الكتاب إليه، وعلى

(١) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ٣٣٣ - ٣٣٥.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٩٤.

أن عنوان الكتاب هو: «حانوت عطار»، فقد ذكره الحميدي (ت ٤٨٨هـ) في الجذوة في ترجمة أبي عامر باسم: «حانوت عطار»^(١)، وكذلك سماه العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ) في الخريدة^(٢)، وياقوت (ت ٦٦٦هـ) في معجم الأدباء نقلًا عن الحميدي^(٣)، وابن خلkan (ت ٦٨١هـ) في وفيات الأعيان^(٤)، وبذات العنوان سماه أبو القاسم الكلاعي في كتابه إحكام صنعة الكلام^(٥)، وابن دحية (ت ٦٣٣هـ) في المطلب^(٦)، والذهبي (ت ٧٤٨هـ) في ترجمته لابن شهيد في تاريخ الإسلام^(٧)، غير أنه سماه في السير «جُونة عَطَّار»^(٨)، ولعله سماه في السير بذلك اعتماداً على قرب معنى الجونة وهي الوعاء من معنى الحانوت، وهو مما يُتسَمَّحُ فيه، كما ذكره حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) في كشف الظنون بنفس العنوان^(٩).

(١) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٩٦.

(٢) عماد الدين أبو عبدالله، محمد بن حامد هبة الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، قسم الأندلس، ج ٢، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، آخرين، الدار التونسية للنشر، ط ٢، ١٩٨٦م، ص ٥٥٥.

(٣) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي: معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ١، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

ص ٣٥٨.

(٤) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلkan: وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان، ج ١، دار صادر، بيروت، ط ٦، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص ١١٦.

(٥) أبو القاسم محمد بن عبدالغفور الكلاعي: إحكام صنعة الكلام، تحقيق: رضوان الديمة، دار الشفافة، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٤٧.

(٦) عمر بن حسن بن دحية: المطلب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الإباري وآخرين، دار العلم للجميع، بيروت، ص ١٦٠.

(٧) أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مج ٩، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ٤، ٢٠١١م، ص ٤١٥.

(٨) شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٧، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ١١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٥٠١.

(٩) مصطفى بن عبدالله كاتب جليبي - حاجي خليفة: كشف الظنون عن أساسي الكتب والفنون، مكتبة المشنفي، بغداد، ١٩٤١م، ج ١، ص ٦٤٤.

وعلى هذا فلا شك أن عنوان الكتاب الذي سماه به مؤلفه هو: «حانوت عطار»، وذلك لتردد الاسم في المصادر، وخاصة كلام الحميدي الذي عاصر ابن شهيد، وكان ملازماً لصاحبه أبي محمد بن حزم الذي استقى الحميدي منه أخبار أبي عامر بن شهيد.

حجمه ومضمونه:

من الصعب في ظل فقدان الكتاب معرفة حجمه؛ حيث إن المصادر التي ذكرته أو نقلت عنه لم تُشير إلى مقدار حجمه، غير أنها نعتقد أنه قد يبلغ أن يكون سيراً متوسط الحجم؛ وذلك لأن الفترة التي نعتقد أن الكتاب يغطيها تمت من أول الفتح إلى عصر المؤلف، والشعراء في تلك الفترة متواترون، ولهم حضور بارز، خاصة في فترة الدولة الأموية التي حرص أمراؤها وخلفاؤها على تقريب الشعراء من مجالسهم.

أما مضمونه فمعنى العنوان دالٌّ على ما فيه، فالعماد الأصفهاني يصفه بقوله: «أنه يشتمل على ملح من أبكار الأفكار»^(١)، والكتاب كما يظهر من نصوصه المتبقية يهتم بالترجمة لشعراء الأندلس منذ الفتح وحتى عصر المؤلف، ويقدم مختاراتٍ شعرية لأولئك الشعراء، إضافة إلى أحکام نقدية عامة دالة على تمكّن ابن شهيد من الأدوات النقدية. وتكمّن أهمية الكتاب في أنه صورة للمجتمع الأندلسي في جانبه الأدبي لأن ابن شهيد» ترجم فيه، مستغلاً مقدراته النقدية لشعراء معاصرين، ولا تخلو نظراته في هذا الكتاب من بصر نافذ بالشعر، حسب مقاييسه النقدية»^(٢).

وقد كان ضياع هذا الكتاب مما فوت كثيراً من أخبار الشعراء والأدباء الأندلسيين، ولو بقي للأنا فراغاً كبيراً في المكتبة الأندلسية، ولكن مصدرًا مهمًا من مصادر التاريخ والأدب.

(١) العماد الأصفهاني: الخريدة، قسم الأندلس، ج ٤، ص ٥٥٥.

(٢) إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، ص ١٨١.

مُصادر ابن شهيد في «حانوت عطار»:

ليس من اليسير أن نكشف عن المصادر التي استند إليها ابن شهيد في تصنيف كتابه في ظل فقداننا للكتاب، ويبدو من الشذرات المتبقية من الكتاب أنه يعوّل على درايته الشخصية بالشعراء وأخبارهم، فهو حين يترجم لهم يتحدّث حديث العارف بمخابا الأخبار، وإضافة إلى ذلك فقد كان لثقافته الواسعة وعلاقاته ومنزلته الاجتماعية أثر كبير على ترجمته، مما أتاح له الإطلاع على أخبار من ترجم لهم من الشعراء، فهو يروي عن الطبيب والوزير الأندلسي حامد بن سمجون خبراً عن ابن دراج القسطلي يرويه بقوله: «أخبرني...»^(١)، وقد ذكر الحميدي أن أبو عامر ذكر ابن سمجون هذا وأثنى عليه^(٢)، فلعله ترجم له في كتابه.

ويختلف هذه الرواية الشفهية، فإنه لا يوجد في ما بين أيدينا من شذرات متبقية عن «حانوت عطار» ما يشير صراحة إلى المصادر المدونة التي عوّل عليها أبو عامر بن شهيد في جمع مادّته التاريخية وتوثيق رواياته، فين المحتمل أن يكون ابن شهيد قد اطلع على المدونات التاريخية والأدبية التي دوّنت بأقلام مشاهير مؤرّخي الأندلس مثل: «كتاب أخباربني أمية بالأندلس» لمعاوية بن هشام الشّبانيي (ت ٥٣٦هـ)^(٣)، وكتاب «تاريخ افتتاح الأندلس» لأبي بكر ابن القوطة (ت ٤٦٧هـ)، وكتاب «تاريخ إفريقيا والأندلس» لعربي بن سعيد الفُرطّي^(٤)، وكتاب «تاريخ الأندلس» لعيسي بن أحمد الراري (ت ٥٣٧هـ)^(٥)، وكتاب «المقتبس من أنباء الأندلس» لمعاصره مؤرخ الأندلس أبي مروان حيان بن خلف بن حيان الفُرطّي (ت ٤٦٩هـ).

(١) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٥٧٨.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٨٤.

(٣) ابن حيان: المقتبس، ص ١٦٣، ٤٦٢، تعلق: ٩٣.

(٤) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكميلة لكتابي الموصول والصلة، ج ٣، تحقيق: إحسان عباس وآخرين، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١٤٠١هـ، ص ١١٨.

(٥) ابن عبد الملك: الذيل والتكميلة، ج ٣، ٤٠٨.

كما لا نستبعد أنه نهل من كتب الجغرافيا الوصفية المؤلفة حتى عصره، مثل كتاب «جغرافية الأندلس» وكتاب «صفة قُرُبَة وخططها ومنازل العظام بها»^(١)، وكلاهما لأحمد بن محمد بن موسى الرازي (ت ٥٣٧ هـ).

خطة تأليف «حانوت عطار»:

يصعب تصوّر خطة التأليف التي اتبّعها ابن شهيد في تأليف «حانوت عطار»، لكون الكتاب مفقوداً، وما وُجد من شذرات منه لا يفي بالغرض، إذ تتكون هذه الشذرات من أخبار تاريخية، وترجم مختصرة، ومحاترات شعرية، وأراء نقدية، وكلها تدور حول الشعر وما ربه.

ولا نستبعد أن يكُون منهج ابن شهيد في «حانوت عطار» قريباً من المنهج الذي اتبّعه الشاعالي (ت ٤٢٩ هـ) في اليتيمة، وابن بسام (ت ٥٤٢ هـ) في الذخيرة، الذي اتبّع الشاعالي في منهجه، فيذكر المُترَجم له وغُرّاً من شعره، وأبياتاً من نظمه، وطرقاً من أخباره التي تتحوّل المنحى الأدبي، وبين هذا وذاك بعض الآراء النقدية لأبي عامر حول شعر المُترَجم له، ويدلّنا على ذلك ما بقي من شذرات الكتاب، ففي ما بقي من ترجمته للقاضي منذر ابن سعيد البلوطي، ترجم له ثم ذكر خبر خطبته في الاحتفال بملك الروم، ثم ذكر بيتين من شعره.^(٢)

أما عن كيفية ترتيب الروايات في كتاب «حانوت عطار» فإننا نرجح أنه أقرب إلى ترتيب كتب الترجم، إذ لا يوحى منهجه في الكتابة أنه كان على شاكلة الحوليات التاريخية، ويبدو جلياً من خلال شذرات الكتاب أنه لا يرتكز على ذكر السنوات والتاريخ.

(١) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٥٥.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٥١٤.

زمن التأليف وتداول نسخ كتاب «حانوت عطار»:

إن أقدم ذكر للكتاب بحسب المعطيات والإشارات التي حصلت بين أيدينا هو ما ورد عند الحميدي في (الجذوة)، وحيث إن الحميدي حين ألف (الجذوة) كان ببغداد، وقد أشار في مقدمته إلى قلة ما بين يديه من مؤلفات تفي بالغرض، وقد بلغت الروايات التي نقلها عن كتاب حانوت عطار ست روايات، وهذا العدد يدل على أن كتاب «حانوت عطار» لم يكن بين يدي الحميدي حين ألف كتابه؛ بل كان ينقل من حفظه، وكذلك حال غيره من المؤلفين من نقلوا من «كتاب حانوت عطار».

وقد تكون النسخة التي اطلع عليها الحميدي قبل خروجه من الأندلس هي نسخة ابن حزم صديق المؤلف، والذي نرجح أن أبي عامر ابن شهيد أرسل إليه نسخة من الكتاب، فإن ابن حزم يذكر في رسالة التقريب لحد المنطق أن لأبي عامر كتاباً في البلاغة لم يصل إليه بعد، وأنه كتب إليه يخبره بذلك^(١)، وهذا يدل على أن الصديقيين ابن شهيد وابن حزم كانوا يرسلان ويكتبان إلى بعضهما بما يجدها من تاليف وأخبار.

ولاحظ من ذكر كتاب «حانوت عطار» ضمن مؤلفات ابن شهيد من يصف ما فيه إلا العmad الأصفهاني الذي يصفه بقوله: «أنه يشتمل على ملح من أبكار الأفكار»^(٢)، وهذه عبارة دالة على أن الأصفهاني اطلع على نسخة من الكتاب وصلت إلى المشرق.

أما عن الزمن الذي يفترض أن ابن شهيد وضع كتابه فيه فلا نملك أي قرائن على ذلك، ولكننا نتوقع أنه وضعه في ما بعد سنة ٤٤٠هـ، وذلك أن أبي عامر كان في مدة خلفاء بني حمود في خوف وتحرر منهم^(٣)، فلما انقضت دولة بني حمود سنة ٤١٣هـ وعاد الأمر

(١) ابن حزم: رسالة التقريب لحد المنطق، ضمن مجموع رسائل ابن حزم، مع ج ٤، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م، ص ٣٥١.

(٢) العmad الأصفهاني: الخريدة، قسم الأندلس، ج ٤، ص ٥٥٥.

(٣) ابن خاقان: المطعم، تحقيق: شوابكة، ص ١٩٨.

إلى الأمويين، فتولى الخلافة عبد الرحمن المستظاهر الذي استوزر ابن شهيد سنة ٤١٤هـ ولم تدم خلافة المستظاهر إلا ثلاثة أشهر، ثار عليه فيها ابن عمه محمد بن عبد الرحمن المستكفي، الذي ظل في الخلافة ستة عشر شهراً ثم خلع سنة ٤١٦هـ، وكان قد اعتقل ابن شهيد وابن حزم لعلاقتهما بالمستظاهر، ثم تولى الخلافة في سنة ٤١٧هـ هشام المعتمد الذي استوزر ابن شهيد أيضاً، لكنه خلع سنة ٤٢٠هـ، وبطلت الخلافة الأموية على يد أبي الحزم ابن جهور.

وقد كان ابن شهيد خلال تلك الفترة من سنة ٤٠٧هـ إلى سنة ٤٢٠هـ في غمار الحياة السياسية والاجتماعية بفرطها، ولا نعتقد أنه ألف كتابه أثناء ذلك، ونرجح أنه ألفه في ما بين سنة ٤٢٥هـ وسنة ٤٣٥هـ، وذلك لأن وفاته كانت سنة ٤٣٦هـ وأنقطع عن الكتابة والتأليف عاماً أو أكثر^(١).

• ثالثاً: منهج الجمع والتوثيق:

عادةً ما يعرض الدارسين أثناء عملية جمع المدونات المفقودة مشكلة ترتيبها، خاصةً إذا تعلق الأمر بكتاب لا توجد معطيات كافية على حجمه ومنهج مؤلفه في ترتيبه، إلا من باب الظن والتخمين، مثلما هو حال كتاب «حانوت عطار» موضوع دراستنا.

وقد اتبعت في ترتيب شذرات الكتاب منهج الترتيب الألفبائي، كما هو الحال في كتب الترجم، إذ إن كل الشذرات التي بقيت عبارة عن أجزاء من ترجمة أصحابها في كتاب «حانوت عطار»، ولأن هذه الشذرات قد أدخلها الناقلون عن كتاب «حانوت عطار» في أثناء ترجمتهم لأصحابها في كتبهم؛ فقد وضعت أسماء أصحاب الترجم بين معقوفين بهذا الشكل [].

كما أسقطت من التّقْوِيَّـ العبارات التي تأتي لشرح كلام أبي عامر بن شهيد، أو

(١) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٩٤.

التعليق عليه، أو للدلالة على ابتداء النقل أو انتهاءه كعبارة: «قال أبو عامر بن شهيد في كتاب حانوت عطار»، أو «ذكره أبو عامر في كتاب حانوت عطار»، أو «انتهى»، أو «كذا قال أبو عامر بن شهيد في حانوت عطار»، وغيرها من العبارات.

وأحلت على تراجم الأعلام الواردية بالملتن إلى مواضعها من كتب الترجم والطبقات التي ترجمت لهم.

هذا وأسائل الله - جل وعلا - أن ينفع بما قدّمت، وأن يبارك في الجهد المبذول، وأن يجعله حجّة وشفيعاً عنده، إنه ولئ ذلك القادر عليه، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّمَ على سيد الأنبياء والمرسلين.

القسم الثاني

نصوص من كتاب حانوت عطار:

[أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليي^(١)]

إن أبا القاسم ابن الإفليي يرفع نفسه فوق قدره، ويزهو بنفسه فلا يرى عالما ولا شاعرا ولا خطيبا غير نفسه، وطبع أن يجمع العقول على رأيه، ويؤلف أشتات المذاهب على مذهبها، وأنه الفرد في صناعتة. وهو يطلب هذا منذ خمسين سنة، فلا يحصل له أن يأتِلَفْ عليه بلده، بل أهل مدينته، بل أهل مسجده، فعلاجه لا ينقطع، وطمعه لا يرتفع، وشَرَهُ كُل يوم إلى ذلك يزيد، وعمره ينقص وقواه تَهُنُ.

[أبو عمر أحمد بن دراج القسطلي^(٢)]

والفرق بين أبي عمر وغيره أن أبا عمر مطبوع النظام، شديد اُسرِ الكلام؛ وما تراه من حوكه للكلام، وملكه لأحرار الألفاظ، وسعة صدره، وجيشة بحره، وصحة قدرته على البديع، وطول طلقه في الوصف، وبغيته للمعنى وترديده، وتلاعبه به وتكلمه، وراحته بما يتعب الناس، وسَعَةُ نَفْسِه في ما يُضيقُ الأنفاس.

(١) التخريج: أبو طالب المرواري: عيون الإمامة ونظائر السياسة، تحقيق: بشار عواد معروف، صلاح جرار، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ١٤٣١هـ، ص ٤٨.

(٢) ترجمه: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٤١٤، وابن بسام: الذخيرة، ج ١، ٤٨٣-٤٨١، وابن بشكوال: الصلة، ج ١، ٦١٤، وغيرها كثير.

(٣) التخريج: ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٦١.

(٤) ترجمه: الحميدي: جذوة المقتبس: ص ١٦٦، وابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٥٩-٩٦، وابن بشكوال: الصلة، ص ٧٨، وابن سعيد: المغرب، ج ٤، ٦٠، وغيرها كثير.

[أبو جعفر بن جواد^(١)]

أخبرني حامد بن سمجون قال: لما أنشد أبو عمر ابن دراج خيران العامري قصيده المشهورة فيه عند خروجه من البحر، وبخسنه حظه في الجائزة، بلغ الخبر أبو جعفر بن جواد، فقصده بخمسة عشر مثقالاً، ودفعها إليه، وقال له: اعذر أخاك فإنه في دار غربة.

[أبو المخشي عاصم بن زيد بن يحيى التميمي^(٢)]

وأما أبو المخشي فإنه قدّم الحوك والصنعة، عربي الدار والنشأة، وإنما تردد بالأندلس غريباً طارئاً، وهو من فحول الشعراء المتقدّمين، [ومن شعره]:

وَهُمْ ضَافِنَىٰ فِي جَوْفِ يَمٍ كَلَا مَوْجِيهِمَا عِنْدِي گِيرِ
فِتْنَا وَالْقُلُوبُ مُعَلَّقَاتُ وَأَجْنِحَةُ الرِّبَاجِ بِنَا تَطِيرُ

[عبدالرحمن بن أبي الفهد أبو المطرف^(٣)]

وأبو المطرف بن أبي الفهد، رحل إلى العراق عنا، ولم يستوف الثلاث والعشرين، ثم خفي علينا خبره، وكان من أشعر من أنبثته الأندلس ووطئ ترابها بعد أبي المخشي أولاً، وأحمد بن دراج آخراً، وكان من أبصر الناس بمحاسن الشعر، وأشدّهم انتقاداً له، وشعره بلطائف غرائبه وبدائع رقائقه يروق؛ وهو غير المذمود، واسع الصدر، حتى أنه لم يكُنْ يُبقي شعراً جاهلياً ولا إسلامياً إلا عارضه وناقشه، وفي كل ذلك تراه مثل الجواد

(١) التخريج: الحميدى: جذوة المقتبس، ص ٥٧٨، الضبى: بغية الملتمس، ص ٥٢٠.

(٢) ترجمة: الحميدى: جذوة المقتبس، ص ٥٧٨، والضبى: بغية الملتمس، ص ٥٢٠.

(٣) التخريج: الحميدى: جذوة المقتبس، ص ٥٨٧.

(٤) لم يذكر الحميدى اسم أبي المخشي، غير أن ابن سعيد نصّ على اسمه في المغرب، فأثبتناه استكمالاً للفائدة، ترجمة: الحميدى: جذوة المقتبس، ص ٥٨٧، والضبى: بغية، ٥٢٨، وابن ظافر: بدائع البدائة، ص ٤١، وابن سعيد: المغرب، ج ٤، ص ١٤٣ - ١٤٣، ومن عند ابن سعيد استكملنا اسمه.

(٥) التخريج: الحميدى: جذوة المقتبس، ص ٣٩٩.

(٦) ترجمة: الحميدى: جذوة المقتبس، ص ٣٩٩، الضبى: بغية الملتمس، ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

إذا استولى على الأمد، لا يني ولا يقصر، وكانت مرتبته في الشعراء أيامبني أبي عامر دون مرتبة عبادة في الزمام، فاعجب.

[ومن شعره:]

أَبَا حَفْوَادِي لَوْعَةً وَغَلِيلُ
فَبَاحَ بِسِرَّيْ رَفْرَةً وَعَوِيلُ
وَبَيْنَ مَا أَخْفِيَهُ دَمْعٌ يُجِيلُهُ
هُوَيْ بَيْنَ أَحْبَاءِ الْضُّلُوعِ يَجُولُ
وَلَيْلٌ هُومِيْ أَطْلَعَتْ فِيهِ هَمَّيْ
كَوَاكِبُ عَزْمٌ مَا لَهُنَّ أُفُولُ
تُلَاجِهُنَّا إِلَيْهَا الْأَيَّامُ وَهُنَّ حَسِيرَةٌ
وَيَرْتُنُو إِلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ كَلِيلٌ

وله في قصيدة أو لها:

رَأَتْ طَالِعًا لِلشَّيْبِ بَيْنَ ذَوَائِبِ
فَعَادَتْ بِأَسْرَابِ الدُّمُوعِ السَّوَاكِ
وَقَالَتْ أَشَيْبُ قَلْتُ صُبْحُ تَجَارِبِ
أَنَّارَ عَلَى أَعْقَابِ لَيْلِ التَّوَائِبِ

[عبدالرحمن بن هشام المستظاهر]^(١)

كان المستظاهر -رحمه الله- شاعرًا مطبوعاً، ويستعمل الصناعة فيجيد، وهو القائل

في ابنة عمّه:

حَمَامَةُ بَيْتِ الْعَبْشَمِيَّينَ رَفِيقُ
فَطَرْتُ إِلَيْهَا مِنْ سَرَاطِهِمْ صَقْرًا
تَقِيلُ الْثُرَيَا أَنْ تَكُونَ لَهَا يَدًا
وَيَرْجُو الصَّبَاحُ أَنْ يَكُونَ لَهَا نَخْرَا
وَإِذَا لَطَعَانُ إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ
جَوَانِبُهَا حَتَّى تُرَى جُونَهَا شَقْرًا
وَمُكْرِمٌ ضَيْفِي حِينَ يَنْزِلُ سَاحِتِي
وَجَاعِلُ وَفَرِي عِنْدَ سَائِلِهِ وَقْرَا

وهي طويلة، قالها أيام خطبته لابنة عمّه أم الحكّم بنت المستعين.

(١) التخريج: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٤٥-٤٦.

(٢) ترجمة: المراكشي: المعجب، ص ١٠٥، ابن الأبار: الحلقة السيراء، ج ٤، ص ١٤، ابن عذاري: البيان المغرب، ج ٤، ص ١٣٥، المقربي: نفح الطيب، ص ٤٣٥.

وكان يُتَّهَم في أشعاره ورسائله، حتى كتب أمان يعلى بن أبي زيد حين وفد عليه ارجالاً، فعجب أهل التمييز منه، وأما أنا فقد كنت بلوته؛ وكان ورودُ يعلى فجأة، ولم يرُخ من مجلسه حتى ارتجل الأمان، وأنا والله أخاف أن يزَّلْ، فأجاد وزاد.

[محمد بن وهيب الكاتب]^(١)

من شعره:

بأربعةٍ هذا الغزال يُسُومُنا لَوَاعِجَّ مَا مِنْهَا سَلِيمٌ بِسَالِمٍ
بَشَّاعِرٍ وَوَجِيِّهٍ وَابْتِسَامٍ وَنَاظِرٍ كَلِيلٍ وَبَدِيرٍ وَانْفَجَارٍ وَصَارِمٍ
[محمد بن يحيى بن أبي مُضْرِ الطَّبَنِي]^(٢)

من شعره:

لَا يَعْدُ اللَّهُ مَنْ قَدْ غَابَ عَنْ بَصَرِي وَلَمْ يَغْبُ عَنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ وَالْفِكْرِ
أَشْتَاقُهُ كَاشْتِيَاقِ الْعَيْنِ نُومَتْهَا بَعْدَ الْهُجُودِ وَجَدْبِ الْأَرْضِ لِلْمَطَرِ
وَعَاتَبُونِي عَلَى بَذْلِ الْفُؤَادِ لَهُ وَمَا دَرَوا أَنِّي أَعْطَيْتُهُ عُسْرِي

[منذر بن سعيد البلوطي]^(٣)

كان عالماً فقيهاً، وأديباً بلি�غاً، وخطيباً على المنابر وفي المحافل مصطفعاً، وله اليوم المشهور الذي ملاً فيه الأسماع وبهر القلوب؛ وذلك أن الحكم المستنصر كان مشغوفاً

(١) التخريج: الحميدى، جذوة المقتبس، ص ١٤٦، الضبى: البغية، ص ١٣٤.

(٢) ترجمه: الحميدى، جذوة المقتبس، ص ١٤٦، الضبى: البغية، ص ١٣٤.

(٣) التخريج: ابن سعيد: حل المغرب، ج ١، ص ٩٦.

(٤) ترجمه: الحميدى: جذوة المقتبس، ص ١٤٨، والضبى: البغية، ص ١٤٤، وابن سعيد: المغرب، ج ١، ص ٩٦.

(٥) التخريج: الحميدى: جذوة المقتبس، ص ٥١٤.

(٦) ترجمه: الحشني في قضاة فُرطبة، ص ٣٣٧، والزيبيدي في طبقات النحوين، ص ٢٩٥، وابن الفرضي في تاريخه، ج ٢، ص ١٨١، والمقرى في نفح الطيب، ج ١، ص ٣٧٥، وفي أزهار الرياض، ج ٤، ص ٤٧٢.

بأبي علي القالي يؤهله لكل مهمٍ في بابه، فلما ورد رسول ملك الروم أمره عند دخول الرسول إلى الحضرة أن يقوم خطيباً بما كانت العادة جارية به، فلما كان في ذلك الوقت، وشاهد أبو علي الجمع، وعاين الحفل، جبن ولم تحمله رجلاً، ولا ساعده لسانه وفطن له أبو الحكم منذر بن سعيد، فوثب وقام مقامه، وارتجل خطبةً بلغةً على غير أهبة، وأشد لنفسه في آخرها:

هذا المقال الذي ما عابه فَنَدْ
لَكُنَّ صاحبَه أَزْرِي بِهِ الْبَلَادُ
لَوْ كُنْتُ فِيهِمْ غَرِيبًا كُنْتُ مُظَرْفًا
لَكَنَّنِي مِنْهُمْ فَاغْتَالَنِي التَّكَدُّ
لَوْلَا الْخِلَافَةُ أَبْقَى اللَّهُ بِهْجَتَهَا
مَا كُنْتُ أَبْقَى بِأَرْضِ مَا بِهَا أَحَدٌ

فاتفق ذلك الجمع على استحسانه، وجمال استدراكه، وصلَّبَ العلْجُ، وقال: هذا كبس رجال الدولة.

[عَمْ أَبِي عَامِرْ بْنْ شَهِيدٍ]^{(١)(٢)}

[من شعره:]

صُدُودًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبُ مَسَاعِيًّا
وَبُعْدًا وَإِنْ كَانَ الْمَزَارُ قَرِيبًا
وَمَا فَتَثَثَّ تُلْكَ الدَّيَارُ حَبِيبَةً
لَنَا قَبْلَ أَنْ تَلْقَى بِهِنَّ حَبِيبًا
وَلَوْ أَسْعَفْتَنَا بِالْمُسْوَدَّةِ فِي الْهَوَى
لَأَدْنِينَ إِلَّفًا أَوْ شَغَلَنَ رَقِيبًا
وَمَا كَانَ يَجْفُو مَمْرُضِي غَيْرَ أَنَّهُ عَدَّهُ الْعَوَادِي أَنْ يَكُونُ طَبِيبًا

(١) التخريج: ابن سعيد: حل المغرب، ج ١، ص ٨٥.

(٢) لم يترجم له إلا ابن سعيد في المغرب، ولم يذكر اسمه، ونقل هذه القطعة عن كتاب حانوت عطار، وقد ذكرها أبو عامر في رسالة التوابع والزوايا، ص ٤٥، ولم يذكر اسمه، ولعل العم المذكور هو: مروان بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد، الذي تولى للحكم المستنصر توزيع الأموال على القبائل الموالية لبني أمية في عدوة المغرب، والله أعلم. انظر: ابن حيان: المقتبس، تحقيق الحجي، ص ١٦٨.

[أَخُو أَبِي عَامِرْ بْنِ شَهِيدٍ]^{(١)(٢)}

[من شعره:]

سَكُوتُ إِلَيْكَ صُرُوفَ الزَّمَانِ فَلَمْ تَعْدُ أَنْ كُنْتَ عَوْنَ الزَّمَانِ
وَتَقْصُرَ عَنِ نِعْمَتِي قُدْرَتِي فِي أَيَّتِنِي لِسُوئِ مَنْ نَاسِي
وَلَا غَرُورَ لِلْحُرَّ عِنْدَ الْمُضِيقِ أَنْ يَتَسَوَّى وَضِيَعَ الْأَمَانِ

[انتهى بعون الله ما وقفنا عليه متفرقًا من كتاب «حانوت عطار» مؤلفه أبي عامر بن شهيد رحمه الله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.]

(١) التخريج: ابن سعيد: حل المغرب، ج ١، ص ٨٦.

(٢) لم يذكر ابن سعيد اسم هذا الأخ أيضًا، وقد ذكر أبو عامر في رسالة خاطب بها المؤمن عبد العزيز بن عبدالرحمن بن المنصور بن أبي عامر، بأن له أخًّا اسمه موسى، ثاشاً في رعاية المنصور بن أبي عامر مع أولاده، وأرضعاته نساوه، وحين توفي دُفون بمقابربني عامر. فلعل صاحب هذه الأبيات هو موسى هذا، والله أعلم. انظر: ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ١٩٧.

برنامِج المصادر والمراجع

ابن الأبار: محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضايى البالنسى (المتوفى: ٦٥٨هـ)

١) الحلة السيراء، المحقق: الدكتور حسين مؤنس، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٥م.

٢) إعتاب الكتاب، حققه وعلق عليه وقدّم له: الدكتور صالح الأشتر، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.

إحسان عباس:

٣) الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، دار الشفاف، بيروت، ١٩٨١م.

ابن سام (أبو الحسن علي بن سام الشنتري):

٤) الذخيرة في محسن أهل الجزيرة، تحقيق: د. إحسان عباس، الدار العربية للكتب، ليبيا تونس، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملک):

٥) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠١٠م.

ابن حزم (أحمد بن علي بن حزم):

٦) رسالة التقريب لحد المنطق، ضمن مجموع رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م، ص ٣٥١.

ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيدة الله بن خاقان ابن عبد الله القيسى الإشبيلي):

٧) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، المحقق: محمد علي شوابكة، الناشر: دار عمار - مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

ابن خلكان: (أبو العباس أحمد بن محمد):

٨) وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.

٩) ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن الكلبي):

١٠) المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الإيباري، الدكتور حامد عبد المجيد، الدكتور أحمد أحمد بدوي، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.

الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي):

١١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ٢٠١١م.

١٢) سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الحادية عشر، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

ابن سعيد (علي بن موسى بن سعيد):

١٣) المغرب في حل المغارب، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط٣، ١٩٧٨م.

ابن شهيد (أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد الأشعري الأندلسي):

١٤) رسالة التوابع والزوابع، صحيحة، وحقق ما فيها، وشرحها، وبوبتها، وصدرها بدراسة تاريخية أدبية: بطرس البستاني، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

الضي (أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة، الضي):

١٥) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الناشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧م.

ابن ظافر (أبو الحسن جمال الدين علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي):

١٦) بدائع البدائة، طبعة: مصر سنة ١٨٦١م.

المقري (أبو العباس أحمد بن محمد اللطمساني):

١٧) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

ياقوت (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي):

١٨) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، - معجم الأدباء، (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.





العنوان: ١٤ شارع المدينة المنورة، محيي الدين أبو العز، المهندسين، القاهرة مصر.
المراسلات البريدية: ص.ب: ٧٨ الدقى ج.م.ع.
الهاتف: ٢٣٧٦١٦٤٠٢٣٥ - ٤٠٤٠٠ - ٤٠٢٠٠
الموقع الإلكتروني: www.malecso.org
[صفحة التواصل الاجتماعي: www.facebook.com/IARMSS](http://www.facebook.com/IARMSS)
تويتر: www.twitter.com/IARMSS



نصوص من كتاب **(حانوت عطار)**

لأبي عامر ابن شهيد الأندلسي

يعنى هذا البحث جمع وتوثيق كتاب "حانوت عطار" لأبي عامر أحمد بن عبد الملك ابن شهيد الأندلسي، وذلك من خلال جمع نصوص الكتاب المنفرقة والمبشّوّة في الكتب التي نقلت بعض نصوص كتاب "حانوت عطار" الذي يهتم بالترجمة لشعراء الأندلس منذ الفتح حتى عصر المؤلف، ويقدم مختارات شعرية لأولئك الشعراء، إضافة إلى أحكام نقدية عامّة دالّة على تمكّن ابن شهيد من الأدوات النقدية.

وتكمّن أهميّة الكتاب في أنه صورة للمجتمع الأندلسي في جانبه الأدبي، ولو لم يُفقد لكان مصدراً مهمّاً من مصادر التاريخ والأدب.

وقد قمت في هذا البحث بمحاولة جمع شذرات الكتاب، وترتيبها بشكل مناسب، وقدّمت لذلك بدراسة عن المؤلف والكتاب، حاولت الإجابة فيها عن بعض التساؤلات حول الكتاب، وزمن تأليفه، وحجمه، ومضمونه، ومصادر مؤلفه.



INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS (IAM)